IUG Journal of Islamic Studies E-ISSN: 2410-5201 IUGJIS
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza P-ISSN: 2410-8715 Vol 31, No 3, 2023, pp 579 -598

Received on (28-10-2022) Accepted on (10-01-2023)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.3/2023/24

The future vision of Al-Aqsa Mosque in the light of Surat Al-Isra Quranic Study

Dr. Mazen R. El Helou[*1], Dr. Said H. Abed[*2]
University College of Applied Sciences Gaza[*1], College of Da'wah and Media - Ministry of Awqaf[*2]

[*]Corresponding Author: mhelou@ucas.edu.ps

Abstract:
God has honored the people of Palestine - the blessed land - throughout the ages, where it was the cradle of essages, the place of revelation and the place of prophets and messengers. It is the emigrant of the father of the prophets, the friend of God Abraham, peace be upon him, and the cradle of Christ, the Messenger of peace in the land of peace, and the path of the seal of the prophets and messengers, Muhammad, peace be upon him, to the Al-Aqsa Mosque, which May God bless those around him to show him some of his major signs and to demonstrate the great importance of this holy place. This miracle is still verses recited over time so that we can anticipate through its verses the future vision of the Al-Aqsa Mosque. And the fulfillment of his promise, and since the call to write research on this future vision of the Al-Aqsa Mosque, which one of its axes is that this vision should be from the Book and the Prophetic Sunnah, I chose to write in this research marked.

Keywords: AQSA-QURAN-PROMES-ISLAM- future**.**

الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى في ضوء سورة الإسراء

د. مازن رشاد الحلو [1]، د. سعيد حسن عابد [2]
الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية غزة [1]، كلية الدعوة والإعلام-وزارة الأوقاف [2]

الملخص:
قد شرف الله أهل فلسطين- الأرض المباركة- على مدار الأزمنة حيث كانت مهد الرسالات، ومهبط الوحي ومستقر الأنبياء والرسل فهي مهاجر أبي الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه السلام، ومسرى خاتم الأنبياء والرسل محمد عليه السلام إلى المسجد الأقصا الذي بارك الله حوله ليريه من آياته الكبرى وليدلل على الأهمية العظمى لهذا المكان المقدس ولا تزال هذه المعجزة آيات تتلى على مدار الزمان لنستشرف من خلال آياتها الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى، وإن المتأمل في سورة الإسراء، والمتدبر للآيات فيها يرى هذا المستقبل جليا واضحاً مستقبلاً حافلا بنصر الله وتحقيق وعده.

كلمات مفتاحية: الأقصى – الوعد – العباد – الرؤية – الآخرة.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وقدوتنا محمد عليه الصلاة والسلام أما بعد:

فإن الله شرف أهل فلسطين– الأرض المباركة– على مدار الأزمنة حيث كانت مهد الرسالات، ومهبط الوحي ومستقر الأنبياء والرسل فهي مهاجر أبي الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه السلام، ومسرى خاتم الأنبياء والرسل محمد عليه السلام إلى المسجد الأقصا الذي بارك الله حوله ليريه من آياته الكبرى وليدلل على الأهمية العظمى لهذا المكان المقدس ولا تزال هذه المعجزة آيات تتلى على مدار الزمان لنستشرف من خلال آياتها الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى، وإن المتأمل في سورة الإسراء، والمتدبر للآيات فيها يرى هذا المستقبل جليا واضحاً مستقبلاً حافلا بنصر الله وتحقيق وعده، ولما كانت الدعوة بكتابة الأبحاث حول هذه الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى والتي أحد محاورها أن تكون هذه الرؤية من الكتاب والسنة النبوية اخترت الكتابة في هذا البحث الموسوم بـــ : "الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى في ضوء سورة الإسراء"، وتحقيقاً لأهداف البحث فقد جاء على النحو التالي:

أولاً: أسباب اختيار البحث:

1. بيان الرؤية المستقبلية لطبيعة الصراع بين المسلمين، وبني إسرائيل في ضوء سورة الإسراء.
2. دراسة بعض الألفاظ القرآنية التي تدلل على النصر، والتمكين، والتي تمثل الصورة المستقبلية
3. بيان صفات عباد الله الذين سيحقق الله على أيديهم النصر والتمكين، ورسم الصورة المستقبلية للمسجد الأقصى.
4. بيان حقيقة الإفسادين المتعلقين ببني إسرائيل، وكذلك العلو الذي ذكرته سورة الإسراء، وعلاقته بالرؤية المستقبلية.

ثانياً: أهمية البحث:

ترجع اهمية البحث إلى:

1. التركيز على جعل قضية القدس والمسجد الأقصى هي القضية الأولى والمركزية في حياة الأمة الإسلامية
2. إحياء الأمل، والبشرى وبث روح الجهاد في الأمة، من خلال تحقيق وعد الله، ووعد الآخرة في ضوء سورة الإسراء.
3. تباين اقوال العلماء حول الإفسادين المتعلقين ببني إسرائيل، وعلاقتهما بالرؤية المستقبلية، وهذا جعل الباحث يسلط الضوء على هذا المطلب لبيان القول الذي يرى أنه صواب، وربطه بالرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى
4. المناسبة بين الآيات التي تتحدث عن وعد الله لعباده بدخول المسجد الأقصى، ووعد الآخرة، وإفساد بني إسرائيل، وكذلك ذكر القرآن الكريم عقب الحديث عن الفساد والعلو وذكر بعض الصفات والأخلاق دل على أن هناك علاقة بينهما، مما هيأ دراسته لأهميته.

ثالثاً: مشكلة البحث:

طرح الباحثان مجموعة من الاسئلة للإجابة عليها من خلال هذا البحث وكانت الأسئلة على النحو التالي:

1. ما هي الأقوال التي قالها المفسرون حول الإفسادين المتعلقان ببني إسرائيل؟
2. ما هي الصفات الواجب توافرها بالعباد الذين سيكون على أيديهم النصر؟
3. ما هو الفرق بين لفظة عباد، وعبيد؟
4. ما هي الألفاظ الدالة على الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى في ضوء سورة الإسراء؟

رابعاً: منهج البحث:

اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي، والاستنباطي حسب طبيعة التفسير الموضوعي، وذلك وفق الخطة التالية:

1. قام الباحثان باستقراء، ودراسة بعض الآيات، والألفاظ القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع.

2. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين مزهرين، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث؛ تجنباً لإثقال الحواشي.

3. تفسير الآيات المتعلقة بالموضوع، ودراستها دراسة إجمالية حسب منهج التفسير الموضوعي، حيث ذكرا لآية، ثم أقوال المفسرين فيها غالباً سواء أكان تفسيراً بالمأثور أم بالرأي المحمود، وما نُقل من إسرائيليات في بعض النقول فهو في إطار المسموح شرعاً، كما قال ﷺ: " **وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ** "[1] استئناساً، وليس استدلالاً.

4. ذكر سبب نزول الآية إن وجد، وعزوه إلى مصادره الخاصة به.

5. الاعتماد على أمهات كتب التفسير القديمة منها والحديثة، وخاصة تفسير الإمام الشعراوي

6. التوثيق بالحاشية بذكر الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث، ثم الجزء والصفحة، ورقم الحديث، مع بيان حكم العلماء عليه، إن لم يكن في الصحيحين، غالباً

7. قام الباحثان بالتوثيق في الحاشية بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم الجزء إن كان الكتاب ذا أجزاء، ثم رقم الصفحة؛ وقمت بذكر اسم الشهرة للكتاب إن كان طويلاً، في الحاشية، ثم ذكرته كاملاً في ثبت المصادر والمراجع.

خامساً: خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين وخاتمة

المقدمة:

تتكون من: أسباب اختيار البحث، وأهمية البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث

المبحث الأول: بين يدي سورة الإسراء

ويشتمل على:

المطلب الأول: أسماء السورة، ووجه التسمية، ومحورها، وأغراضها

المطلب الثاني: فضائل السورة، والجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: عدد آياتها، ومكية أم مدنية.

المطلب الرابع: المناسبات في السورة.

1. مناسبة اسم السورة ومحورها.
2. مناسبة افتتاحية السورة.
3. مناسبة السورة بما قبلها، وما بعدها.

المبحث الثاني: مكانة المسجد الأقصى، والرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى في ضوء سورة الإسراء

ويشتمل على:

المطلب الأول: مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة

المطلب الثاني: الألفاظ القرآنية وعلاقتها بالرؤية المستقبلية

المطلب الثالث: صفات العباد، وعلاقتها بالرؤية المستقبلية

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن إسرائيل 170/4 ح 3461).

المبحث الأول: بين يدي سورة الإسراء

المطلب الأول: أسماء السورة، ووجه التسمية، ومحورها، وأغراضها

أولاً: أ. سورة الإسراء

ب. وجه التسمية:

عُرفت السورة بهذا الاسم؛ وذلك لذكر قوله تعالى: (لى) فإن مناسبة تسمية السورة بالإسراء واضحة أشد الوضوح، وذلك أن المناسبة بين السورة واسم سورة [الإسراء] بينتها السورة من خلال ذكر معجزة الإسراء والإشارة إليها في مطلع السورة، وذلك بذكر الإسراء صراحة كما في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء: 1].

ثانياً: أ. سميت بسورة سبحان

ب. وجه التسمية

ذكر الإمام السيوطي" الإسراء تسمى أيضا سورة " سبحان، "[2]، وذلك لافتتاح سورة الإسراء بالتسبيح

ثالثاً: أ. وسميت بسورة "بنو إسرائيل"

ب. وجه التسمية:

أن السورة ذكرت الحديث عن فساد بني إسرائيل، وقضاء الله لهم بعلوهم الكبير، والمناسبة واضحة بين السورة وأسمائها، وقد بين الإمام الزركشي ذلك فقال:" وكذلك مناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد لأن التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد يقال سبحان الله والحمد الله، وسورة بني إسرائيل افتتحت بحديث الإسراء وهو من الخوارق الدالة على صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه رسول من عند الله والمشركون كذبوا ذلك وقالوا كيف يسير في ليلة من مكة إلى بيت المقدس وعادوا وتعنتوا وقالوا صف لنا بيت المقدس فرفع له حتى وصفه لهم والسبب في الإسراء أولا لبيت المقدس ليكون ذلك دليلا على صحة قوله بصعود السموات فافتتحت بالتسبيح تصديقا لنبيه فيما ادعاه لأن تكذيبهم له تكذيب عناد فنزه نفسه قبل الإخبار بهذا الذي كذبوه"[3].

يقول الباحثان: ومناسبة السورة لاسم سورة بني إسرائيل بينتها السورة من خلال الحديث عن طبيعة الصراع القائم بين عباد الله، وبني إسرائيل، وكذلك مناسبة السورة لاسم الإسراء أيضاً واضح فالسورة كان عرضها وذكرها لهذه المعجزة الخارقة، ولمكانة هذه السورة في واقعنا نستنبط لها أسماءً نستلهمها من موضوعاتها وأغراضها، ومن هذه الأسماء سورة وعد الآخرة، وسورة الوعد الرباني، وسورة البشريات الربانية.

رابعاً: أغراض وموضوعات السورة

اشتملت هذه السورة على العديد من الموضوعات التي تتناسب مع السياق القرآني لها، و" هذه السورة سورة الإسراء مكية، وهي تبدأ بتسبيح الله وتنتهي بحمده؛ وتضم موضوعات شتى معظمها عن العقيدة؛ وبعضها عن قواعد السلوك الفردي والجماعي وآدابه القائمة على العقيدة؛ إلى شيء من القصص عن بني إسرائيل يتعلق بالمسجد الأقصى الذي كان إليه الإسراء، وطرف من قصة آدم وإبليس وتكريم الله للإنسان"[4] وكذلك تعددت موضوعات السورة كما بينها الإمام الطاهر بن عاشور وهي على النحو التالي:

1. العماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة إثبات نبوة محمد
2. وإثبات أن القرآن وحيٌ من الله

([2]) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (193/1).

([3]) الزركشي: البرهان في علوم القرآن (39/1)

([4]) قطب: في ظلال القرآن (500/4)

3. إثبات فضله وفضل من أنزل عليه
4. ذِكر أنه مُعجز
5. رد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به، وأنهم لم يفقهوه فلذلك أعرضوا عنه
6. إبطال إحالتهم أن يكون النبي أسري به إلى المسجد الأقصى
7. إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية
8. والاستدلال بآية الليل والنهار وما فيهما من المنن على إثبات الوحدانية.
9. التذكيرُ بالنعم التي سخرها الله للناس، وما فيها من الدلائل على تفرده بتدبير الخلق، وما تقتضيه من شكر المنعم وترك شكر غيره، وتنزيهه عن اتخاذ بنات له.
10. إظهارُ فضائل من شريعة الإسلام وحكمته..."[5].

وبالتأمل في آيات سورة الإسراء يتبين أن من موضوعات، وأغراض السورة الأساسية هي الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى ولبيت المقدس، وذلك بالحديث عن وعد الآخرة الذي ذكرته السورة في سياق آياتها والذي يحدد طبيعة المرحلة المستقبلية من خلال صراعنا مع بني إسرائيل وتحقيق الوعد الربانين ووعد الآخرة بدخول المسجد الأقصا دخولاً يمكن لعباد الله من تتبير ما علو تتبيراً كم قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} [الإسراء: 7].

المطلب الثاني: زمن نزول السورة، وعدد آياتها، مكية أم مدنية

ذكر الإمام الرازي رحمه الله أن "سورة بني إسرائيل عددها: مائة آية وعشر آيات عن ابن عباس أنها مكية، غير قوله: (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض) [الإسراء: 71] إلى قوله: (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) [الإسراء: 80] فإنها مدنيات، نزلت حين جاء وفد ثقيف"[6]، وقد" نزلت هذه السورة بعد سورة القصص وقبل سورة يونس، وعُدّت السورة الخمسين في تعداد نزول سورة القرآن "[7].

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

1. مناسبة اسم السورة ومحورها

اسم السورة الإسراء، وسبحان، وبنو إسرائيل وقد جاء في محور السورة ما له ترابط بين هذه الأسماء، ومحور السورة، فنجد أن "السورة تبدأ بذكر آية الإسراء، ثم تتحدث عن إيتاء موسى الكتاب، ثم تتحدث عن عقوبة بني إسرائيل إذ انحرفوا عن الكتاب، ثم تتحدث عن القرآن كنعمة، وعن نعمة الليل والنهار، ثم تأمر وتنهى، ثم تناقش وتقيم الحجة. ثم تتحدث عن النعمة. ثمّ تحذّر وتأمر وتقيم الحجة، فهي بين كلام عن النعمة المعنوية التي هي القرآن والنعمة المادية في هذا الكون وبين الكلام عن كفران هذه أو هذه. وهذا كله يفصل قوله تعالى: { وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [البقرة: 211]، وهي تقيم الحجة مرة ومرة ومرة على أن هذا القرآن من عند الله؛ فلها صلة بقوله تعالى: {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ} [البقرة: 211]، هو الآية البينة التي لا تعدلها آية فإذا استحق بنو إسرائيل العقاب بالكفران فلتحذر هذه الأمة، والسورة تأمر وتنهى وتوجه وتحذر وتضع الإنسان على الطريق المستقيم فهي تشق الطريق لعملية الدخول في الإسلام كله، واجتناب خطوات الشيطان. إن السورة تذكّر الإنسان بكل لوازم الدخول في الإسلام كله، والاستمرار عليه جميعه على مستوى الأمّة وعلى مستوى الفرد، ولعلّ أبلغ شيء في الدلالة على

([5]) ابن عاشور: التحرير والتنوير (15/9،8)
([6]) الرازي: مفاتيح الغيب (20/291)
([7]) ابن عاشور: التحرير والتنوير (15/9)

ارتباط سورة الإسراء بمحورها مجئ قوله تعالى {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ} [الإسراء: 73]... {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء: 74]، فالإسلام يجب أن يدخل فيه كله ولا يساوم على جزء منه"[8]

2. مناسبة افتتاحية السورة.

افتتحت السورة بالتسبيح، والاستفتاح بالتسبيح يدل على عظم ما يأتي بعده، وخاصة أن الأمر الذي بعد التسبيح أمر من خوارق العادات التي لم يعهدها الإنسان، " فالافتتاح بكلمة التسبيح من دون سبق كلام مُتضمّنٍ ما يَجب تنزيه الله عنه يؤذن بأن خبراً عجيباً يستقبله السامعون دالاً على عظيم القدرة من المتكلم ورفيع منزلة المتحدث عنه"[9] فالمناسبة هنا واضحة

3. مناسبة السورة بما قبلها، وما بعدها.

أولاً: مناسبة أول السورة لنهاية سورة النحل:

سورة النحل تنتهي بقوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [النحل: 127] ، وسورة الإسراء تبدأ بقوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء: 1].

المناسبة هما واضحة فالحديث في سورة النحل بحيث " يوصي القرآن الرسول صلّى الله عليه وسلّم– وهي وصية لكل داعية من بعده– ألا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون، فإنما عليه واجبه يؤديه، والهدى والضلال بيد الله، وفق سنته في فطرة النفوس واستعداداتها واتجاهاتها ومجاهدتها للهدى أو للضلال. وألا يضيق صدره بمكرهم فإنما هو داعية لله، فالله حافظه من المكر والكيد، لا يدعه للماكرين الكائدين، وهو مخلص في دعوته لا يبتغي من ورائها شيئا لنفسه"[10] والمعلوم أن النبي قد أصابه ما أصابه في رحلته إلى الطائف، ومن فقدانه للسند الاجتماعي والعاطفي في وفاة زوجه خديجة رضي الله عنها، ووفاة عمه أبي طالب، وعدم دخول أحد في الإسلام، فكل ذلك سبب الضيق والحزن لرسول الله عليه الصلاة والسلام وجاءت هنا رحلة الإسراء والمعراج لتسلية النبي عليه السلام والعمل على إخراجه من هذا الضيق والحزن"[11].

ثانياً: مناسبة أول السورة لنهاية سورة الإسراء وبداية سورة الكهف:

سورة الإسراء ابتدأت بالتسبيح يقول تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء: 1]، وانتهت بالحمد يقول تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا } [الإسراء: 111].

وسورة الكهف افتتحت بالحمد يقول تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا } [الكهف: 1].

"ختم الحق سبحانه سورة الإسراء بالحمد، وبدأ سورة الكهف بالحمد، والحمد لله دائماً هو الشعار الذي أطلقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خير الكلمات: «سبحان الله والحمد لله» سبحان الله بُدئتْ بها سورة الإسراء، والحمد لله بُدئت بها سورة الكهف. سبحان الله تنزيه لذاته سبحانه أن يكون له شريك، لا في الذات، ولا في الأفعال، ولا في الصفات، والحمد لله كذلك تكبرة للذات، وبعد ذلك جاء العطاء من الذات فقُلْنا: الحمد لله، فسبحان الله تنزيه، والحمد لله شكر على العطاء، والحمد يشترك معه في المعنى العام: ثناء وشُكْر ومدح، إلا أن هذه الألفاظ وإنْ تقاربت في المعنى العام فلكُلٍّ منها معناه الخاص"[12].

([8]) حوى : الأساس في التفسير (3119/6)

([9]) ابن عاشور: التحرير والتنوير (9/15).

([10]) حوى: الأساس في التفسير (3011/6)

([11]) انظر ابن هشام: السيرة النبوية (266/2)

([12]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (8827/14)

مما سبق يتبين لنا أن التناسب واضح في سورة النحل، والإسراء، والكهف فسورة النحل بينت لنا الضيق والحزن الذي لاقاه النبي عليه السلام وصبره على ذلك كان سبباً لتسليته والتسري عنه في رحلة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة الخارقة التي توجب التنزيه في حق الله تعالى، والتي حصل فيها النبي عليه السلام على الكثير من النعم ورأى فيها الكثير من الآيات التي توجب الحمد والشكر.

المبحث الثاني: مكانة المسجد الأقصى والرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى في ضوء سورة الإسراء

المطلب الأول: مكانة المسجد الأقصى، والإفسادان اللذان ذكرتهما السورة في بني إسرائيل

للمسجد الأقصى مكانة إيمانية، وقدسية، ووجدانية في قلوب المسلمين عامةً، وفي قلوب أهل فلسطين خاصةً، وقد ظهرت هذه المكانة من خلال التضحية بالغالي والنفيس، والجود بالمال، والنفس، والولد ليعد للأقصى طهره وللقدس عزتها، وقد جاءت هذه المعاني لدى المسلمين من فهمهم لآيات القرآن الكريم، والسنة النبوية التي بينت مكانة المسجد الأقصى في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

ولقد ظهرت مكانة المسجد الأقصى من خلال العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وذلك على النحو الآتي:

أولاً: مكانة المسجد الأقصى في القرآن الكريم

تعددت الآيات القرآنية التي وردت في فضل ومكانة المسجد الاقصى وسيذكر الباحث بعضاً منها على سبيل الأمثلة لا الحصر ومنها:

1. أنها مسرى رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1]، والأرض المباركة المبارك ما حولها
2. أنها الأرض المباركة لقوله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 71].
3. أنها الأرض المقدسة يقول تعالى: {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة: 21].
4. مهد وميلاد الأنبياء والرسل :

وقد سطر القرآن الكريم وذكر ميلاد العديد من الأنبياء والرسل ومنهم يحيى، وعيسى عليهما السلام كما في قوله تعالى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} [مريم: 15]، {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} [مريم: 33].

5. مهاجر إبراهيم عليه السلام:

يقول تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت: 26].ا

ثانياً: مكانة المسجد الأقصى في السنة النبوية

تعددت الروايات والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في بيان مكانة وفضل المسجد الأقصى في السنة النبوية ويذكر الباحث منها على سبيل الأمثلة لا الحصر ومنها:

1. أحد المساجد التي تشد الرحال إليه:

أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى "[13]

2. ثاني مسجد بني على الأرض:

([13]) البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (60/2) ح1189

أخرج البخاري من طريق أبي ذر ﷺ أنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ:" أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ"[14]

3. أرض المنشر:

ذكر الترمذي في سننه أن "ابن عمر رضي الله عنهما أن مولاة له أتته فقالت: اشتد علي الزمان وإني أريد أن أخرج إلى العراق قال فهلا إلى الشأم أرض المنشر اصبري لكاع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من صبر على شدتها ولأوائها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة"[15]

4. الصلاة فيه بمئتين وخمسين صلاة، وبخمسمائة صلاة:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا " ، أَوْ قَالَ : " خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ[16] والمعلوم أن الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة.

وذكر ابن حجر" وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ . قَالَ الْبَزَّارُ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ"[17]

5. أرض المحشر والمنشر:

ما ورد عن ميمونة وَلَيْسَتْ ، بِمَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفْتِنَا عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ ، قَالَتْ : أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ أَنْ يَأْتِيَهُ ؟ قَالَ : فَإِنْ لَمْ يُطِقْ ذَلِكَ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ ، فَمَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ"[18].

هذه بعض من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين فضل ومكانة المسجد الأقصى، بيت المقدس، الأرض المقدسة والمباركة ونكتفي بسرد هذه الفضائل كأمثلة فقط مع أن هناك العديد من هذه الفضائل لم نذكرها خشية الإطالة.

ثالثاً: الإفسادان اللذان ذكرتهما السورة في بني إسرائيل

قبل الحديث عن الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى حريٌ بنا أن نستحضر الألفاظ التي وردت في الآيات القرآنية التي ذكرتها سورة الإسراء ولها ارتباط وثيق بالرؤية المستقبلية، ومن خلال هذه الآيات ودراستها يمكننا استنباط العلاقة القائمة بين تلك الألفاظ والرؤية المستقبلية.

يقول تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) } [الإسراء: 4 – 7].

([14]) البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، بابٌ (145/4) ح 3366

([15]) الترمذي: السنن باب فضل في فضل المدينة (719/5)ح3918 صححه الألباني.

([16]) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، باب لن تنفكوا بخير 0(712/5) ح8598

([17]) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة (80/3)

([18]) الطبراني: المعجم الكبير، مسند النساء، ذكر أزواج رسول الله، باب الميم ميمونة بنت سعد خادمة النبي(32/25)

تناولت هذه الآيات الحديث عن إخبار الله تعالى ما سيكون من بني إسرائيل، من حيث الفساد والعلو، والعاقبة والمصير، وذكر ابن كثير أن الله قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب، أي: تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون علوًا كبيرًا، أي: يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس، وقوله: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا } أي: أولى الإفسادين { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ } أي: سلطنا عليكم جندًا من خلقنا أولي بأس شديد، أي: قوة وعدة وسلطة (2) شديدة { فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ } أي: تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم، أي: بينها ووسطها، وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون أحداً[19].

وقد تباينت اقوال المفسرين حول الإفسادين والعلو الكبير، كذلك حول العباد الذين كان على أيديهم هلاك بني إسرائيل فمنهم من قال:

أولاً: قول الإمام الطبري حول الإفسادين

1. الأولى" فكان أوّل الفسادين: قتل زكريا، فبعث الله عليهم ملك النبط، وكان يُدعى صحابين فبعث الجنود، وكان أساورته من أهل فارس، فهم أولو بأس شديد، فتحصنت بنو إسرائيل، وخرج فيهم بختنصر يتيما مسكينا، إنما خرج يستطعم، وتلطف حتى دخل المدينة فأتى مجالسهم، فسمعهم يقولون: لو يعلم عدونا ما قُذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا، فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم، واشتد القيام على الجيش، فرجعوا، وذلك قول الله (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولا) ثم إن بني إسرائيل تجهَّزوا، فغزوا النبط، فأصابوا مهم واستنقذوا ما في أيديهم، فذلك قول الله (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) يقول: عدداً"[20]
2. الإفساد الثاني عند الطبري" ثم ردّ الله لكم الكرّة عليهم، وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده، وهي كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم، وقتل رجالهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، يقول الله تبارك وتعالى (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) ثم عاد الله عليهم فأكثر عددهم، ونشرهم في بلادهم، ثم بَدّلوا وأحدثوا الأحداث، واستبدلوا بكتابهم غيره، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم وضيَّعوا الحدود"[21]

ثانياً: قول الرازي حول الإفسادين:

الأولى: وذلك أول الفسادين فسلط الله عليهم بختنصر فقتل منهم أربعين ألفاً ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية إلى أرض نفسه فبقوا هناك في الذل إلى أن قيض الله ملكاً آخر وقيل إن المراد من قوله بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أن الله تعالى سلط عليهم جالوت حتى أهلكهم وأبادهم وقوله ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ هو أنه تعالى قوى طالوت حتى حارب جالوت ونصر داود حتى قتل جالوت فذاك هو عود الكرة [22]

الثانية" وعد المرة الأخيرة وهذه المرة الأخيرة هي إقدامهم على قتل زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام قال الواحدي فبعث الله تعالى عليهم بختنصر البابلي المجوسي أبغض خلقه إليه فسبى بني إسرائيل وقتل وخرب بيت المقدس أقول التواريخ تشهد بأن بختنصر كان قبل وقت عيسى عليه الصلاة والسلام ويحيى وزكريا عليهما الصلاة والسلام بسنين متطاولة ومعلوم أن الملك الذي انتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك والله أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من أغراض تفسير القرآن بمعرفة أعيان هؤلاء الأقوام"[23]

ثالثاً: قول سيد قطب حول الإفسادين:

([19]) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (47/5)
([20]) الطبري: جامع البيان (356/17)
([21]) المصدر السابق (385/17)
([22]) انظر الرازي: مفاتيح الغيب (125،124/20)
([23]) المصدر السابق: (124/20)

يبين سيد قطب أن الله أخبر بنهاية بني إسرائيل من خلال قوله:" ...وهي تتضمن نهاية بني إسرائيل التي صاروا إليها؛ ودالت دولتهم بها . وتكشف عن العلاقة المباشرة بين مصارع الأمم وفشو الفساد فيها، وفاقاً لسنة الله التي ستذكر بعد قليل في السورة ذاتها"[24].

ويبين أيضاً أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين" ولقد قضى الله لبني إسرائيل في الكتاب الذي آتاه لموسى أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، وأنهم سيعلون في الأرض المقدسة ويسيطرون، وكلما ارتفعوا فاتخذوا الارتفاع وسيلة للإفساد سلط عليهم من عباده من يقهرهم ويستبيح حرماتهم ويدمرهم تدميراً... ولا ينص القرآن على جنسية هؤلاء الذين سلطهم على بني إسرائيل، لأن النص عليها لا يزيد في العبرة شيئاً . والعبرة هي المطلوبة هنا، وبيان سنة الله في الخالق هو المقصود"[25].

قول الإمام الشعراوي حول الإفسادين:

يرى الإمام الشعراوي رحمه أن بني إسرائيل لهم فساد قبل الإسلام وليس هو الفساد المقصود والذي جاء في سياق سورة الإسراء، وهناك فساد لبني إسرائيل بعد مجيء الإسلام وهو المقصود والذي جاء في سياق سورة الإسراء، ويلخص الإمام الشعراوي ما حدث من فساد من بني إسرائيل قبل الإسلام فيذكره في قوله:" ومن العلماء مَنْ يرى أن الفساد الأول ما حدث في قصة طالوت وجالوت في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الملإ مِن بني إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ موسى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابعث لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ القتال أَلاَّ تُقَاتِلُواْ. .}[البقرة: 246]، فقد طلبوا القتال بأنفسهم وارتضَوْه وحكموا به، ومع ذلك حينما جاء القتال تنصَّلوا منه ولم يقاتلوا، ويرون أن الفساد الثاني قد حدث بعد أن قويَتْ دولتهم، واتسعتْ رقعتها من الشمال إلى الجنوب، فأغار عليهم بختنصَّر وهزمهم، وفعل بهم ما فعل، وهذه التفسيرات على أن الفسادين سابقان للإسلام"[26]

وأما فساد بني إسرائيل بعد مجيء الإسلام فإنه كان" في المدينة أبرم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهم معاهدة يتعايشون بموجبها، ووفّى لهم رسول الله ما وفّوا، فلما غدروا هم، واعتدوا على حرمات المسلمين وأعراضهم، جاس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلال ديارهم، وقتل منهم مَنْ قَتل، وأجلاهم عن المدينة إلى الشام وإلى خيبر؛ وكان هذا بأمر من الله تعالى لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال تعالى: {هُوَ الذي أَخْرَجَ الذين كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الكتاب مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الحشر مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وظنوا أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ الله فَأَتَاهُمُ الله مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرعب يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الأبصار} [الحشر: 2] .

وهذا هو الفساد الأول الذي حدث من يهود بني النضير، وبني قَيْنقاع، وبني قريظة، الذين خانوا العهد مع رسول الله، بعد أن كانوا يستفتحون به على الذين كفروا، ونصُّ الآية القادمة يُؤيّد ما نذهب إليه من أن الإفسادتين كانتا بعد الإسلام"[27]

مما سبق يتبين أن هناك أقوالاً حول الإفسادين لبني إسرائيل وهي على النحو التالي:

1. منهم من يقول أنَّ الإفسادين قد حدثتا رغم اختلاف الوقت والأشخاص الذين حدث على أيديهم هلاك بني إسرائيل، وهذا ما ذكره الإمام الطبري، والإمام الرازي رحمهما الله تعالى.
2. منهم من يقول أنَّ هذا الأمر يخضع للسنن الآلهية تحت قوله تعالى: (وإن عدتم عدنا) وهذا قول سيد قطب رحمه الله
3. وذهب الإمام الشعراوي أن بني إسرائيل لهم فساد قبل الإسلام وليس هو المراد في سورة الإسراء، وأنَّ الإفساد الأول قد حدث لبني إسرائيل في المدينة في زمن النبي ﷺ وقد كان هلاك بني إسرائيل على يده وأيدي الصحابة رضي الله عنهم

([24]) قطب: في ظلال القرآن (6/5)

([25]) قطب: في ظلال القرآن (7،6/5)

([26]) الشعراوي: تفسير الشعراوي 0(8350/13)

([27]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (8352/13)

حينما أجلاهم من خيبر، وقينقاع، وقريظة، وبني النضير والإفساد الثاني هي التي تبينها الآيات من خلال قوله تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} [الإسراء: 6].

4. وهذا الرأي هو الذي يرجحه الباحث وسيأتي بالأدلة على ذلك إن شاء الله بما يتوافق مع الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى.

المطلب الأول: الألفاظ القرآنية الواردة في سورة الإسراء وعلاقتها بالرؤية المستقبلية

أولاً: لفظة (إذا) الشرطية التي تفيد الاستقبال:

وردت لفظة (إذا) في سورة الإسراء، والتي لها علاقة بموضوع البحث ثلاث مرات:

الأولى: في قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا } [الإسراء: 5].

الثانية: في قوله تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} [الإسراء: 7] ۗ.

الثالثة: في قوله تعالى: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} [الإسراء: 104].

(إذا) "ظرف لما يستقبل من الزمان، وظرف متضمن لمعنى الشرط غالبًا؛ فهو مختص بالجملة الفعلية، والأصل في استعمال (إذا) أن تدخل على الذي تيقن وقوعه أو رجح"[28].

ومجيء إذا في سورة الإسراء في قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا } [الإسراء: 5].

"معلوم أن (إذَا) ظرف لما يستقبل من الزمان، كما تقول: إذا جاء فلان أكرمته، فهذا دليل على أن أولى الإفسادتين لم تحدث بعد، فلا يستقيم القول بأن الفساد الأول جاء في قصة طالوت وجالوت، وأن الإفساد الثاني جاء في قصة بختنصر. وقوله: {وَعْدُ}، والوعد كذلك لا يكون بشيء مضى، وإنما بشيء مستقبل. و {أُولاهُمَا} أي: الإفساد الأول"[29] إن مثل هذا القول يثبت أن الإفسادة الأولى لبني إسرائيل حدثت بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام للمدينة وسورة الإسراء كما بين الباحث سابقاً أنها سورة مكية واستخدام القرآن الكريم للفظة (إذا) التي تفيد الاستقبال يدلل على أن الإفسادة الأولى كانت لبني إسرائيل في المدينة، وإثبات أن الإفسادة الأولى لبني إسرائيل في المدينة يوجب أن يكون هناك إفساد آخر سيحدث لبني إسرائيل وواقع الحال يؤكد، ويشهد هذا العلو والفساد الحاصل لهم والذي يبشر بحدوث الهلاك وتحقيق وعد الآخرة التي ذكرته السورة وتصف الآيات الواقع الذي حدث ليهود المدينة في خيبر، وقينقاع، وبني النضير، حينما غزاهم الرسول عليه الصلاة والسلام في عقر دارهم من خلال الجوس خلال الديار الذي يعني البحث والاستقصاء في المكان، وفيه تمشيط المكان بالمصطلح الأمني، وفيه دقة البحث عن المجرمين، وذلك بتتبعهم بحيث لا يخفوا على أحد[30].

ومجيؤها الثاني من نفس السورة في قوله تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} [الإسراء: 7] ۗ.

كذلك لفظة إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، والمقصود بقوله تعالى:(فإذا جاء وعد الآخرة) أي: "المرة الأخيرة من إفسادكم"[31] البعض يظن أن لفظة الآخرة تعني يوم القيامة وهذا ما سبب خلط في المفاهيم عن الكثير، ولكن المقصود هو الوعد

([28]) عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (169/1)

([29]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (8349/13)

([30]) المصدر السابق: (8358/14)

([31]) البغوي: معالم التنزيل (80/5)

الثاني وهو النصر والتمكين، وهلاك بني إسرائيل لتحقق الإفسادة الثانية وسيبين الباحث ان بعضاً من هذه الآيات قد تحقق في المطالب القادمة.

وقد وردت لفظة(إذا) في موضع آخر من نفس السورة وهو الذي يحقق البشرى لعباد الله عز وجل بتحقيق وعد الآخرة حينما يبين تجمع بني إسرائيل على ارض فلسطين ليسهل على عباد الله تعالى هلاكهم والقضاء عليهم كما في قوله تعالى:ُ آ كا كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم ّ الإسراء: ١٠٤ أي " وهذه الإفسادة هي ما نحن بصدده الآن ، حيث سيتجمع اليهود في وطن واحد ليتحقق وَعْد الله بالقضاء عليهم ، وهل يستطيع المسلمون أن ينقضُّوا على اليهود وهم في شتيت الأرض؟ لا بُدَّ أن الحق سبحانه أوحى إليهم بفكرة التجمُّع في وطن قومي لهم كما يقولون ، حتى إذا أراد أَخْذهم لم يُفلتوا ، ويأخذهم أَخْذ عزيز مقتدر، وهذا هو المراد من قوله تعالى : { جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً } [الإسراء : 104] أي : مجتمعين بعضكم إلى بعض من شَتّى البلاد ، وهو ما يحدث الآن على أرض فلسطين"[32].

تبين الآيات أن من علامات تحقق الوعد الثاني وعد الآخرة أنه سيجتمع بنو إسرائيل من شتى بقاع الأرض أي جئنا بكم جميعا من جهات شتى والمعنى واحد واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى يقال : جاء القوم بلفهم ولفيفهم أي وأخلاطهم وقوله تعالى:(جئنا بكم لفيفا)أي مجتمعين مختلطين[33]، ويبين الشيخ الشعراوي البشرى قائلاً: إذن : فالبشارة في هذه الآية ليست بشارة لفظية ، إنما هي بشارة واقعية لها واقع يؤيدها ، قد حدث فعلاً { فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخرة } [الإسراء : 104] الذي وعد الله به { جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً } [الإسراء : 104] يعني : جمعناكم من الأراضي كلها ، وهذا هو الأمل القوي الذي نعيش عليه ، وننتظر من الله أنْ يتحقق"[34].

مما سبق يتبين أن لفظة إذا التي تفيد الاستقبال، والشرط دلت على الرؤية المستقبلية لطبيعة الصراع بين المسلمين–عباد الله– وبين بني إسرائيل أن الإفسادة الأولى قد حدثت في زمن النبوة في المدينة المنورة، والعالم اليوم يعيش الإفسادة الثانية والعلو الكبير الذي يوجب هلاك بني إسرائيل، ويتحقق فيه وعد الآخرة.

ثانياً: ألفاظ الفعل المضارع الدالة على الاستقبال وهي على النحو التالي: لفظة (لَتُفْسِدُنَّ)، ولفظة (وَلَتَعْلُنَّ) كما في قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا} [الإسراء: 4].

ثانياً: لفظة: لتفسدنَّ

1. **لتفسدن في اللغة:** مشتقة من الفعل "(فسد) الفاء والسين والدال كلمة واحدة، فسد الشيء يفسد فسادا وفسودا، وهو فاسد وفسيد"[35]
2. **لتفسدن في الاصطلاح:** الفَسَادُ: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة[36] **وهو:**

أن تعمد إلى الصالح في ذاته فتُخرجه عن صلاحه، فكُلُّ شيء في الكون خلقه الله تعالى لغاية، فإذا تركتَه ليؤديَ غايته فقد أبقيته على صلاحه[37]

([32]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (5334/1)

([33]) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (338/10)

([34]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (6362/1)

([35]) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (503/4)

([36]) الأصفهاني:المفردات (636/1)

([37]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (8346/13)

"اللام في لتفسدن ولتعلن لام قسم مضمر"[38]، و"لتفسدن في الأرض جواب قسم محذوف ويجوز إجراء القضاء المحتوم مجرى القسم كأنه قيل وأقسمنا لتفسدن مرتين"[39]، والخطاب هنا موجه لبني إسرائيل، فيقول: "لتعصنّ الله يا معشر بني إسرائيل ولتخالفنّ أمره في بلاده مرّتين"[40]

ثالثاً: لفظة (لتعلن)

1. **لتعلن في اللغة:** لتعلن من العلو "(علو) العين واللام والحرف المعتل ياء كان أو واوا أو ألفا، أصل واحد يدل على السمو والارتفاع، لا يشذ عنه شيء. ومن ذلك العلاء والعلو. ويقولون: تعالى النهار، أي ارتفع. ويدعى للعاثر: لعا لك عاليا! أي ارتفع في علاء وثبات"[41]، "والعُلْوُ: ضدّ السُّفْل، والعُلْوِيُّ والسُّفْليُّ المنسوب إليهما، والعُلُوُّ: الارتفاعُ"[42]
2. **لتعلن في الاصطلاح:** وهو ارتفاع المنزلة[43].

و"لقد قضى الله لبني إسرائيل في الكتاب الذي آتاه لموسى أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ، وأنهم سيعلون في الأرض المقدسة ويسيطرون . وكلما ارتفعوا فاتخذوا الارتفاع وسيلة للإفساد سلط عليهم من عباده من يقهرهم ويستبيح حرماتهم ويدمرهم تدميرا (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولاً)، فهذه هي الأولى : يعلون في الأرض المقدسة ، ويصبح لهم فيها قوة وسلطان ، فيفسدون فيها"[44].

مما سبق يتبين أن لفظة (لتفسدن، ولتعلن) جاءتا بصيغة الفعل المضارع المؤكد بلام القسم ونون التوكيد وكل ذلك يدل على المستقبل الذي يشمل الفساد، والعلو الأول الذي حدث في زمن النبوة، والفساد، والعلو الثاني الذي سيحدث مستقبلاً بعد أن ترد الكرة لهم فيعلون علواً كبيراً ويفسدون في الأرض فساداً يوجب هلاكهم، وهذا يفهم من استخدام القرآن الكريم للفظة (لتفسدن، ولتعلن) بصيغة المضارع الذي يفيد الاستقبال المؤكد بلام القسم ونون التوكيد، وهذا يبين الرؤية المستقبلية لبني إسرائيل، ولعباد الله الذين سيتحقق على أيديهم نصر الله وتتحدد الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى بزوال بني إسرائيل عنه وتحرره.

رابعاً: (لفظة عباداً لنا)

إنَّ لفظة عباداً لنا لها مدلول في تحديد الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى، وذلك باعتبار أن هؤلاء العباد هم الذين سيكون على أيديهم رسم طريق النصر والتمكين في المسجد الأقصى ومن خلالهم سيكون الدخول للمسجد الأقصى، وذلك من خلال توفر الصفات الإيمانية التي نستنبطها من سورة الإسراء، والتي ستؤهلهم ليكونوا عباد الله، الذين سيدخلون الدخول الثاني للمسجد الأقصى وقبل التعرف على هذه الصفات الإيمانية التي تضمنتها سورة الإسراء سيتناول الباحث هذه اللفظة ومدلولها الإيماني، والقرآني وبيان استخدام القرآن الكريم لها لترسيخ أن الإفسادين حدثا لبني إسرائيل بعد مجيء الإسلام، وما حدث قبل ذلك هو من باب الفساد المطلق، والعام لبني إسرائيل خاصة أن الذي أهلك بني إسرائيل قبل مجيء الإسلام لا تنطبق عليهم صفات قوله تعالى (عباداً لنا).

1. **معنى عباداً في اللغة واستخدامها في السياق القرآني والفرق بينها وبين عبيد:**

([38]) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (214/10)

([39]) أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (156/5)

([40]) الطبري: جامع البيان (356/17)

([41]) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (112/4)

([42]) الراغب: المفردات (582/1)

([43]) المصدر السابق: (346/1)

([44]) قطب: في ظلال القرآن (6/5)

(عباداً) مشتقة من الفعل عبد و"العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال... وجمع العبد الذي هو العابد عباد ، فالعبيد إذا أضيف إلى الله أعم من العباد"[45]

"العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، و[الأول] من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ، فالأول العبد، وهو المملوك، والجماعة العبيد، وثلاثة أعبد وهم العباد. قال الخليل: إلا أن العامة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله والعبيد المملوكين. يقال هذا عبد بين العبودة..."[46]

والعبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقيل تعظيم الله وامتثال أوامره وقيل هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض[47].

يتبين للباحثين أنَّ العباد من خلال هذه التعاريف السابقة هم من يقومون بما أمرهم الله عز وجل ويلتزمون طاعته لنيل رضاه، وأنه يوجد فرق بين العباد والعبيد وهذا ما أكده الشيخ الشعراوي" وفي هذه العبارة دليل آخر على أن الإفسادين كانا في حضن الإسلام؛ لأن كلمة {عِبَاداً} لا تطلق إلا على المؤمنين... فسوف نأتي بما يدل على أنها لا تُطلَق إلا على المؤمنين ومن ذلك قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً والذين يَقُولُونَ رَبَّنَا اصرف عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً والذين إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}[الفرقان: 63 – 67]، دليل آخر في قول الحق سبحانه في نقاشه لإبليس: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ. .} [الحجر: 42]، والمراد هنا المؤمنون، وقد قال إبليس: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخلصين} [ص: 82 – 83][48].

ويذكر الشيخ الشعراوي على أن الفرق بين العباد والعبيد أن الناس في الدنيا ينقسمون إلى عبيد، وعباد أما في الآخرة فكلهم عباد ومنطقة الاختيار هذه لا تكون إلا في الدنيا في دار التكليف؛ لأنها محل الاختيار، وفيها نستطيع أن نُمَيِّز بين العباد الذين انصاعوا لربهم وخرجوا عن مرادهم لمراده سبحانه، وبين العبيد الذين تمرَّدوا واختاروا غير مراد الله عَزَّ وَجَلَّ في الاختياريات، أما في القهريات فلا يستطيعون الخروج عنها، فإذا جاءت الآخرة فلا محلَّ للاختيار والتكليف، فالجميع مقهور لله تعالى، ولا مجالَ فيها للتقسيم السابق، بل الجميع عبيد وعباد في الوقت ذاته[49]

2. صفات العباد كما بينتها سورة الإسراء، وعوامل النصر والتمكين:

أ. صفات العباد:

- أنهم من أهل القرآن الكريم:

وذلك أن قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } [الإسراء: 9].

جاء بعد الحديث عن فساد وعلو بني إسرائيل، وكأن في ذلك إشارة أن الطريق الذي يؤدي إلى النصر وهلاك بني إسرائيل لا يكون إلا عبر القرآن الكريم، وأمر آخر أن لفظة قرآن وردت في سورة الإسراء ما يقارب إحدى عشرة مرة.

- أنهم أهل البر بالوالدين:

([45]) الراغب: المفردات (319/1)

([46]) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (205/4)

([47]) المناوي: التعاريف (498/1)

([48]) انظر الشعراوي: تفسير الشعراوي (8355،8354/14)

([49]) المصدر السابق: (8357/14)

لقوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء: 23].

- أنهم واصلوا الرحم وأهل العطاء:

لقوله تعالى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} [الإسراء: 26].

- أنهم أمةً وسطاً:

لقوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} [الإسراء: 29].

- لا يرتكبون جريمة القتل

لقوله تعالى:

{وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} [الإسراء: 31].

{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [الإسراء: 33].

- لا يقربون الزنا:

لقوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } [الإسراء: 32].

- لا يأكلون مال اليتيم ويوفون بالعهد:

لقوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: 34].

- يوفون الكيل، والعدالة في الميزان:

لقوله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [الإسراء: 35].

- التواضع، وعدم التدخل في شؤون الآخرين:

لقوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: 36، 37].

- المحافظون على الصلوات وخاصةً صلاة الفجر:

لقوله تعالى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} [الإسراء: 78].

إن المتأمل في هذه الصفات التي ذكرتها سورة الإسراء يتبين أن هذه الصفات جاءت على مستوى الأفراد المتمثل في حفظ القرآن الكريم وتدبره، والإقبال عليه، وكذلك أنه يجب أن يكون باراً بوالديه، وكذلك مبتعداً عن كل ما يقرب للزنا، والأخلاق السيئة، وعلى المستوى الأسري من خلال التربية الصالحة، وبر الوالدين، والتزام الأخلاق، وعلى المستوى الاجتماعي من خلال البعد عن الفواحش والمعاصي؛ مثل الابتعاد عن القتل، والزنا، والتطفيف في الميزان، وأكل مال اليتيم، والتواضع لعباد الله تعالى، فهذه الصفات مجتمعة كفيلة لتحقق صفات عباد التي يكون علي يدها تحرير المسجد الأقصى ورسم الصورة المستقبلية له، والتي هي جزء من عوامل النصر والتمكين لتحرير المسجد الأقصى.

ب. عوامل النصر والتمكين:

1. وجود عباد الله المتصفون بالصفات السابقة وهذا جزء رئيس وعامل أساس من عوامل النصر والتمكين.
2. انتشار الفواحش، والانحرافات الأخلاقية لدي بني إسرائيل على مستوى القيادة والأفراد والواقع يشهد بذلك من خلال التحرش الجنسي لقياداتهم وأفرادهم.

3. ذهاب القيادات الكبرى الذين كانوا يحملون فكرة البقاء والحلم على إنشاء الوطن القومي لبني إسرائيل، الذي بذل التضحيات في سبيل تحقيق فكرته، مما أدى إلى ارتكاب المجازر وترحيل أهل الأرض من ديارهم، وغير ذلك من ممارسة الإرهاب.
4. تغير الواقع المحيط –العالمي والاقليمي– وهذا الذي يمثل الحبل الأساسي الذي يمدهم بالقوة والعتاد والنفير.
5. العود الحميد لكتاب الله وسنة رسوله، وما هذه الحشود وقوافل القرآن الكريم حفظاً، ودراسة، وتدبراً إلا دليل على نهضة الأمة والشعوب التي تجعل من قضية القدس القضية المركزية للأمة الإسلامية.
6. تجمع بني إسرائيل في أرض فلسطين و قد أشارت سورة الإسراء إلى ذلك في قوله تعالى: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} [الإسراء: 104].

"والمتأمل لهذه الآية يجد بها بشارة بتحقُّق وَعْد الله، ويجد أن ما يحدث الآن من تجميع لليهود في أرض فلسطين آية مُرادة لله تعالى... وقد يرى البعض أن في قيام دولة إسرائيل وتجمّع اليهود بها نكاية في الإسلام والمسلمين، ولكن الحقيقة غير هذا، فالحق سبحانه وتعالى حين يريد أن نضربهم الضربة الإيمانية من جنود موصوفين بأنهم: {عِبَاداً لَّنَآ .} [الإسراء: 5] يلفتنا إلى أن هذه الضربة لا تكون وهم مُفرّقون مُبعْثرون في كل أنحاء العالم، فلن نحارب في العالم كله، ولن نرسل عليهم كتيبة إلى كل بلد لهم فيها حارة أو حي، فكيف لنا أن نتتبعهم وهم مبعثرون، في كل بلد شِرْذمة منهم؟ إذن: ففكرة التجمُّع والوطن القومي التي نادى بها بلفور وأيَّدتْها الدول الكبرى المساندة لليهود والمعادية للإسلام، هذه الفكرة في الحقيقة تمثل خدمة لقضية الإسلام، وتُسهِّل علينا تتبعهم وتُمكّننا من القضاء عليهم"[50]

خامساً: الألفاظ (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ)، (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ)، (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) في قوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} [الإسراء: 7].

هذه الآيات تبين أن الرؤية المستقبلية لفترة من الفترات "أن المسجد الأقصى سيضيع من المسلمين ويصبح تحت حكم اليهود فيأتي المسلمون ويحاربونهم ويدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ"[51]، وإن المتأمل في الآية السابقة يجد أنها تحدثت عن ثلاثة أفعال وكلها مستقبلية :

[الأولى: إساءة الوجه لم يكن إساءة وجه في الدخول الاول للمسلمين الذي كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لا، المسجد الأقصى كان سيطرت الرومان؛ فلذلك في الدخول الثاني الذي ذكرته الآية سيكون فيه لإساءة الوجه لليهود لأن المسجد الأقصى تحت سيطرتهم؛ فإذا تمكن المسلمون من المسجد الأقصى واصبح وعاد إلى حوزتهم كان في ذلك إساءة للوجه لهم، وكذلك ما يسيء وجه اليهود هو ما يقومون به في حروبهم مع المسلمين من ارتكاب للمجازر، وقتل للأطفال، وللمدنيين العزل، وكذلك وقوف الشعوب والعالم الحر بجانب المستضعفين من المسلمين من خلال تضامنهم، والقيام بالتظاهر ضد من يرتكب المجازر بحق الأبرياء وانتشار ذلك على الوسائل الإعلامية لهو من إساءة الوجه التي بشر بها القرآن الكريم.

الثانية: دخول المسجد وهذا مرتبط بإساءة وجه بني إسرائيل لأن الإساءة ستكون بعد الدخول لمتأمل في هذه العبارة يجد أن دخولَ المسلمين للمسجد الأقصى أول مرة كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يكن الأقصى وقتها في أيدي اليهود، بل كان في أيدي الرومان المسيحيين .

فدخوله الأول لم يكُنْ إساءةً لليهود، وإنما كان إساءة للمسيحيين، لكن هذه المرة سيكون دخول الأقصى، وهو في حوزة اليهود ، وسيكون من ضمن الإساءة لوجوههم أن ندخل عليهم المسجد الأقصى ، ونُطهِّره من رِجْسهم.

([50]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (14/8364،8368)

([51]) الشعراوي: تفسير الشعراوي (1/170)

الثالثة: تتبير ما علوا أي: يُهلكوا ويُدمِّروا، ويُخرِّبوا ما أقامه اليهود وما بنَوْهُ وشـيَّدوه من مظاهر الحضـارة التي نشـاهدها الآن عندهم][52].

يتبين للباحثين مما سبق أن الألفاظ الثلاثة السالفة الذكر المتأمل فيها يجد أنها أفعال مضارع دالة على الاستقبال، وكلها مترابطة بعضها ببعض، وبعضها سبب لبعض فمثلاً:

دخول المسلمين للمسجد الأقصى منتصرين فاتحين لهو إساءة لليهود، ومن مظاهر الإساءة تتبير وتدمير ما بنوه على أيدي المسلمين، والمتدبر لهذه الآيات يجدها رسمت الصورة المستقبلية للمسلمين، وللمسجد الأقصى، وذلك بتحقيق البشرى المتمثل بوعد الله في هذه السورة الكريمة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومن الله تأتينا البركات والخيرات، وبفضله تكون الفتوحات والإلهامات، الحمد لله الذي أعاننا على كتابة هذا البحث الذي نرجو من الله القبول، وأن يكون بشرى خير للمسلمين في رسم صورة مستقبلية لمدينة السلام، ومهد النبوات والرسالات، الأرض التي قدسها الله وبارك فيها، وبارك من حولها مدينة القدس، والمسجد الأقصى، وفي نهاية هذا البحث توصل الباحثان إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج

1. بين البحث أهمية ومكانة القدس، والمسجد الأقصى في قلوب المسلمين، والنصارى لأن القدس له من القداسة في نفوس المسلمين، والنصارى الذين أخذوا الأمان من خليفة المسلمين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.
2. أثبت الدراسة أن المسجد الأقصى حق من حقوق المسلمين الثابتة متجذرة، وهو عقيدة راسخة.
3. بين البحث أن بني إسرائيل أهل فساد وأن فسادهم جاء على مرحلتين؛ الأولى كانت قبل مجي الإسلام، وفساد بعد مجيء الإسلام.
4. أكد البحث أن الإفسادين اللتين أخبر عنهما القرآن الكريم في سورة الإسراء بتحقق واحدة منهما، وهذه كانت في زمن النبوة في المدينة المنورة، ونحن بانتظار تحقق الإفسادة الثانية والتي نعيشها في هذا الواقع.
5. أظهرت الدراسة الدخول الأول والذي كان في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وأن الدخول الثاني سيكون بعد تحقق صفات العباد الذين سيكون على أيديهم هذا الدخول للمسجد الأقصى
6. استنبط الباحثان صفات العباد الذين سيدخلون المسجد الأقصى من خلال الآيات القرآنية في سورة الإسراء، وهذه الصفات كانت على مستوى الإفراد، والأسرة، والمجتمعات مما يعني أن الصفات المهيئة لتحقيق النصر والرؤية المستقبلية شاملة ومتكاملة.
7. أكدت الدراسة تحقق وعد الله المتمثل بالوعد الأول، والذي كان في زمن النبوة، وكذلك تحقق وعد الآخرة الذي تنتظره الأمة الإسلامية.
8. اجتهد الباحثان بوضع اسم اجتهادي لسورة الإسراء وهو سورة البشرى، وسور وعد الآخرة.
9. بين البحث أهمية الألفاظ اللغوية الدالة على رسم الرؤية المستقبلية للمسجد الأقصى، وأثر هذه الألفاظ على تحقيق هذه الرؤية مثل:(إذا، عباداً لنا، ليسوؤوا، ليدخلوا، ليتبروا)
10. أظهر البحث أثر السياق المكي في نزول الآيات على بيان الرؤية المستقبلية وتحقيقها من خلال سورة الإسراء التي تحدثت عن الإقسادتين والدخولين رغم عدم حدوثهما، وإخبار القرآن بذلك.

([52]) انظر الشعراوي: تفسير الشعراوي (1/5107،5108)

11. أكدت الدراسة على الرؤية المستقبلية من خلال استخدام حرف الشرط(إذا) الذي هو ظرف لما استقبل من الزمان، والذي يؤكد حدوث الإفسادين مستقبلاً.
12. بينت الدراسة أثر الترابط بين الألفاظ الثلاثة:(ليسوؤوا، ليدخلوا، ليتبروا)

وأثرها في بيان الرؤية المستقبلية المتمثلة بإساءة الوجه، والذي كان نتيجة دخول العباد للمسجد الأقصى، والذي من آثاره تتبير ما علوا تتبراًن وهذا يدل على النصر والتمكين للمسلمين.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. يوصي الباحثان طلبة العلم بضرورة تناول المسجد الأقصى بالدراسة والبحث، في شتى المجالات مثل: سبل مساعدة أهل القدس، وتقديم الدعم المادي والمعنوي
2. أن يقوم العلماء، والدعاة بالحديث عن القدس، والمسجد الأقصى في جميع الميادين لترسيخ هذه القضية في نفوس الأجيال، وكذلك الآباء والأمهات عليهم القيام بواجبهم من خلال غرس حب القدس والمسجد الأقصى في نفوس أولادهم.
3. أن يقوم الباحثون والمختصون بإيصال الفكرة الصحيحة للمجتمعات الدولية حول قضية القدس والمسجد الأقصى من خلال أبحاثهم وتواصلهم عبر المؤتمرات الدولية ومواقع التواصل الاجتماعي.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

العسقلاني ابن حجر *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ابن عاشور *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ

ابن فارس *معجم مقاييس اللغة*، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.

ابن كثير *تفسير القرآن العظيم*، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م

ابن *هشام السيرة النبوية*، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل، 1411هـ.

العمادي، محمد بن محمد .(د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.(د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني(1412هـ)المفردات في غريب القرآن.تحقيق: د.صفوان عدنان الداودي.ط1.دمشق بيروت:دار القلم، الدار الشامية.

البخاري *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ

البغوي *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ

الترمذي *سنن الترمذي*، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

الحاكم *المستدرك على الصحيحين*، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990

حوى *الأساس في التفسير*، سعيد حوى الناشر :دار السلام- القاهرة، الطبعة السادسة 1424هـ

الرازي *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

الزمخشري، محمود بن عمر.(د.ت). حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي *الإتقان في علوم القرآن*، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م

الشعراوي *تفسير الشعراوي – الخواطر*، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

الطبراني *المعجم الكبير*، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية

الطبري *جامع البيان في تأويل القرآن*، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

عضيمة *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*، المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث، القاهرة.

القرطبي *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

قطب *في ظلال القرآن*، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ

المناوي *التوقيف على مهمات التعاريف*، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Al-Asqalani, Ahmad Bin Ali Bin Hajar Al-Asqalani (1379 AH). ***Fath Al-Bari, explained the Sahih Al-Bukhari***. (In Arabic), Investegated and numbered its books by : Muhammed Fuad Abd al-Baqi, directed, corrected, and printed by: Moheb al-Din al-Khatib, commented by: the scholar Abdul Aziz bin Baz. (no edi) Beirut: Dar Almarefa

Ibn Ashour, M. (1984***) liberation and Enlightenment*** (in Arabic)1st edi, Tunisia, Al-Dar Al-Tunisiah for publishing and distribution.

Ibn Faris, A. (1399 AH-1979), ***The Standards of Language*** (in Arabic) investigated by: Abd al-Salam Muhammad Harun, 1st edi , Syria - Damascus, al-Fikr for publishing

Ibn Katheer, I (1420 AH – 1999) ***Explanation of the Great Qur'an*** (in Arabic), Investigated by Sami bin Muhammad Salama, 2nd edi , Saudi Arabia, Taiba for Publishing and Distribution

Ibn Hisham (1411 Ah) , ***Biography of the Prophet*** (in Arabic) , investigated by Taha Abd-alraouf Saed , published by Dar Al-jeel

Al-Emadi, Muhammad bin Muhammad ***Guiding a sound mind to the features of the Qur'an.*** (In Arabic), (no edi). Beirut: Dar Ihiaa al-Turath Al Arabi

Al-Ragheb Al-Asfahani, H. (1412 AH) ***Strange and unique words of al-Qur'an***(in Arabic), investigated by Safwan Adnan Daoudi, 1st edi , Damascus and Beirut. Dar Al-Qalam and Dar Al-Shamiya for publishing.

Al-Bukhari, M.(1422 AH) ***Sahih Al-Bukhari***, (In Arabic), investigated by Mohammed Zuhair Naser bin Al-naser , 1st edi , Dar Touq Alnajah for Publishing

.Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Masoud (1420 Ah). ***Features of the interpretation of the Qur'an***(in Arabic) . Investigated by: Abd-Al-razzaq Al-Mahdy 1st edi , Beirut: Dar Ihiaa al-Turath Al Arabi

Al-Tirmithi, M. (1975 - 1395 Ah) ***Sunan al-Tirmidhi***(in Arabic) Investigated and commented by: Ahmed Mohammed Shaker (1st part and 2nd part), Mohammed Fouad Abd Al-baqi (3rd part) , Ibrahim Atwa Awad who's lecturer at Al-Azhar Al-sharif (4th part and 5th part) (2nd edi) Egypt , published by library and printing company of Mostafa Al-babi Al-Halabi Dar al-Gharb al-Islami for publishing.

Al-Hakem (1990 - 1411Ah) , ***Catching on the content of "Al-sahehain (Sahih Al-Bukhari, Sahih Muslim)*** "(In Arabic), , investigated by: Mostafa Abd Al-qader Ata , 1st edi . Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya

.Hawwa, Saeed (1424 AH). The basis for interpretation. 6th edi , Cairo: Dar Al-Salam

Al-Razi, Muhammad bin Omar (1420 Ah). ***keys that make us understand The Holy Quraan*** (in Arabic), 3rd edi . Beirut , Dar Ihiaa al-Turath Al Arabi

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar . ***the differences of interpritations in the best opinions and facts of Quraan*** (in Arabic) Investigated by : Abdul Razzaq Al Mahdi. (no edi). Beirut , Dar Ihiaa al-Turath Al Arabi

Al-ssauty (1974 - 1394 AH) , ***perfection of the sciences of Holy Qur'an*** (in Arabic) , investigated by : Mohammed Abo Al-fadel Ibrahim ,published by: Egyptian public Authority for book

Al-Sharawi, Muhammad ibn Metwally al-Shaarawi (1997). ***Tafseer Al-Shaarawy - thoughts.*** (In Arabic), (no edi). Cairo: Akhbar Al-Youm Prenters

Al-Tabarani , ***The big lexicon*** (in Arabic) , investigated by Hamdy bin Abd Al-Majeed Al-solafi (2nd edi) , Cairo Maktabet Ibn Taimeiah for publishing.

Al-Tabari, M. (2000 , 1420Ah), ***Collector statements about explanations of Al-Quran verses*** (in Arabic), investigated by Ahmad Muhammad Shaker, (1st edi), Al-Resala Foundation for publishing

Odaimah , ***studies for the style of the Holy Qur'an***, (In Arabic), Cairo, printed by Dar Al-Hadeeth

Al-Qurtubi, M. (1384 AH – 1964) , ***The collector of Al-Qur'an provisions***(in Arabic), investigated by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, 2nd edi, Cairo, Egyptian Books for publishing.

Qutb, S. (1412 AH), ***In the Qur'an Shadows*** (in Arabic), (17th edi) Cairo , Beirut Dar Al-Shorouk for publishing

Al-Manawi, M. (1410 AH. 1990) , ***Identification for the most important Definitions*** (in Arabic), 1st edi ,Cairo - 38 Abd Al-Khaleq Tharwat , The World of Books for publishing.